مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد الخامس والثمانون
(مارس 2023)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة التاسعةوالأربعون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم علىالإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917) (البنك العربي الأفريقي)** ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **تحصيل قيمة العدد من الباحث (نقدًا)، ويستلم الباحث عدد 6 مستلات من بحثه 5 منها (مجانًا) و (15) جنيه للمستلة السادسة الإضافية ؛**

- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (2+)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.supp.mercj2022@gmail.com)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد الخامس والثمانون ـ مارس ٢٠٢٣

تصدر شهريًّا

السنة التاسعة والأربعون ـ تأسست عام 1974

المطبعة | مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط
والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Fara AI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ سونيا عبد الحكيم

أمين المركز

سكرتارية التحرير

أ/ ناهد مبارز رئيس وحدة النشر

أ/ رانداً نوار وحدة النشر

أ/ زينب أحمد وحدة النشر

أ/ شيماء بكر وحدة النشر

د/ امل حسن رئيس وحدة التخطيط والمتابعة

المحرر الفني

إسلام أشرف وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني للمجلة

وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية

د. هند رأفت عبد الفتاح

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل: البريد الإلكتروني للمجلة: technical.supp.mercj2022@gmail.com

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل / واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

محتويات العدد 85

عنوان البحث الصفحة

- **الدراسات التاريخية HISTORICAL STUDIES**

1. **مناظر الحرفيين فى مقابر جبانه (مير) خلال عصرى الدولتين القديمة والوسطى (دراسة تاريخية تحليلية مقارنة) (2650 – 1640 ق م) ... 28-3**
الباحثة/ شيماء محمد مصطفى المنزلاوى

2. **جدلية العلاقة بين السلطة والعنف في بعض تيارات الفكر السياسي الإسلامي..... 48-30**
أ.م د.أحمد عدنان عزيز، م .د. عالية عبد الأمير عبد المجيد

3. **نشر مجموعة من العملات السكندرية والبيزنطية المحفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة..... 78-50**
الباحثة/ كرستين أشرف وديع

- **دراسات اللغة العربية ARABIC LANGUAGE STUDIES**

4. **الحقيقة والإقناع في النصّ القرآنيّ وتداخُل المفاهيم..... 110-80**
الباحث/ مهند عبدالهادي صجم

- **الدراسات الإجتماعية SOCIAL STUDIES**

5. **المشاركة السياسية للمرأة: عربيًّا وعالميًّا استعراض لبعض الأدبيات البحثية فى العلوم الاجتماعية والسياسية..... 143-112**
د. حنان أمين إسماعيل يوسف يوسف

- **دراسات علم النفس PSYCHOLOGY STUDIES**

6. **ديناميات العلاقات بالموضوع لدي عينة من الأطفال المضطربين نفسيًا** **188-146**
الباحثة/ عبير عبد الرؤف عبد المنعم محمد

7. **أثر العوامل النفسية والاجتماعية والبيئية على جودة العمل والتفكير الإبداعي لدى العاملين «دراسة ميدانية على جامعة عين شمس»**..... **228-190**
الباحث/ إبراهيم عبد الفتاح محمد علي

8. **أثر أزمة فيروس كورونا على التجارة الألكترونية في مصر «دراسة مقارنة»**..... **269-230**
الباحثة/ الشيماء السيد عبد الشافي ثابت

- **الدراسات اللغوية LINGUISTIC STUDIES**

9. **Power and Resistance in Post 9/11 Theatre**..... **1-28**
اسماء محمد مصطفى محمود

10. **World Heritage Conservation Issues in Egypt - After the Arab Spring**..... **30-48**
الباحث/ أحمد محمود محمد عبدالعال

دراسات علم النفس

Psychology studies

www.mercj.journals.ekb.eg

ديناميات العلاقات بالموضوع

لدي عينة من الأطفال المضطربين نفسيًّا

الباحثة/ عبير عبد الرؤوف عبدالمنعم محمد
باحثة دكتوراه بقسم علم النفس
كليه الآداب - جامعة عين شمس

abeerraouf@aucegypt.edu

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة إلقاء الضوء على ديناميات العلاقات بالموضوع بين الطفل المضطرب والأم من وجهة النظر التحليلية النفسية للوصول إلى العلة الكامنة وراء هذا الاضطراب، وقد استخدمت الباحثة المقابلة الإكلينيكية المتعمقة مع الأم، كما استخدمت كلاً من تكنيك اللعب واختبار الكات واختبار الأسرة المتحركة مع الطفل.

وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي:

- اضطراب في العلاقة بالموضوع (مع الأم) لدى الطفل المضطرب نفسيًا.
- اضطراب الأم نفسها، نظراً لطبيعة علاقتها بالموضوع مع (والديها) وخاصة أمها.
- اضطراب في العلاقة الزوجية.

واستخدام ميكانيزمات بدائية كالنكوص والكبت والإنكار والتوحد مع المعتدي والتكوين العكسي والتعتيم ، بالإضافة إلى تثبيتات على المرحلة الفمية وصورة ذات زائفة.

Abstract:

This study intended to examine the object relations dynamics in Child with psychological disorders and the mother of the child from the psychoanalytic perspective to identify the real cause behind the disorder. The researcher used the clinical interview based on free association by Deutch and Murphy with the mother. Additionally, will use Play technique and the CAT assessment and also the KFD test with the child.

The results of the study

- Deficit in object relations in child with psychological disorders
- Disturbed object relations of the mother with her primary care givers
- Disturbed marital relationships

Unhealthy defense mechanisms used as Reaction formation, identifying with aggressor, projection, repression, denial , and scotomization,

مدخل الى الدراسة
أولا: مقدمة الدراسة.

إن الحب عاطفة تتطور منذ الطفولة إلى سن النضج. ويعتبرها الطب النفسي مقياس الصحة والمرض؛ فأسلوب الإنسان في الحب هو عنوان شخصيته وما ظفر به من سعادة. إن الصحة النفسية هي المقدرة على الحب الكامل الأصيل، الذي يجتمع بشقية الشهوي والحنون إزاء شخص واحد (مصطفى زيور، ١٩٨٦: ٣٤٧)

يقول «جون بولبي»: "إن ما يُعتقد بأنه أساسي للصحة النفسية هو أن يمر الرضيع والطفل الصغير بخبرة تكوين علاقة حارة وحميمة ودائمة بأمه (أو بديلة عنها) يجد كلاهما فيها الإشباع والمتعة ؛ فالطفل يحتاج إلى أن يشعر بأنه موضع سرور وفخر لأمه. (بولبي، ١٩٩٠: ٧٧)

إن أسلوب الأم المميز في الاعتناء بطفلها ، واستشعار الطفل لهذا الأسلوب المميز في العناية لهو واحد من أوائل – إن لم يكن أولى – الجماليات لدى البشر. إن اللحظةَ التي تُكَوِّن فيها البيئة الذات وتُحَوِّلُها، لحظةٌ غاية في العمق. وذلك الإحساس الغريب بالمتعة - جراء الانجذاب نحو قصيدة أو تكوين أو لوحة أو أي موضوع - مبنيٌ على تلك اللحظات التي تشكل فيها الأم جزئياً عالم الطفل الداخلي.
(Bollas , 2018: 17)

فالأم هي المصدر الذي يتلقي منه الطفل حق الحياة وشرعية الوجود؛ فهي تضمن له وجوده الحيوي وكذلك وجوده النفسي وتحققه. وكما ذكر «فرج أحمد» فإن الأم تلعب دورين مزدوجين؛ دورًا بيولوجيًا لأنها تمد طفلها بالغذاء، ودورًا سيكولوجيًا لأنها تمده بالعطاء الوجداني الذي ينطوي علي كل معاني الحب والقبول والأمان، وهو غذاء إنساني يحقق للطفل وجوده الإنساني. والوظيفة الإنسانية هي شرط ضروري لنجاح الوظيفة البيولوجية ، وحب الأم لطفلها يؤدي الي حب الطفل لنفسه والرضا عن ذاته وقبوله لها؛ فالعلاقة المواتية بالأم التي تقوم علي المنح والمحبة هي الأساس في تكوين تمثل سليم للذات.

فصورة الذات (تمثلات الذات) انعكاس لموقف الأم من طفلها؛ وبالتالي فالأم هي المرأة التي يري فيها الطفل ذاته وعالمه والآخرين ؛ إن صفت صفى عالمه ، وإن عبست عبس العالم واهتزت معالمه (فرج، ١٩٦٨:10).

من خلال خبرتي الإكلينيكية، ورسالة الماجستير التي تناولت فيها العنف الأسري ضد المرأة، ومن خلال عملي مع مجموعة كبيرة من المراهقين، تبين لي أن

كثيرًا من الاضطرابات النفسية(من قبيل القلق، وضعف صورة الذات، والخوف، ونوبات الهلع، وكل مظاهر وسمات الاكتئاب، وعدم الثقة بالنفس) لدي هؤلاء المراهقين نشأت عن خبرات مروا بها أثناء المراحل المبكرة للنمو. ويشير « زيور» إلى أنه وراء كل طفل مضطرب شخص أكثر اضطرابا يدفعه إليه، كما أنه لا يوجد أبناء مشكلون ولكن هناك آباء مشكلين (زيور ، ١٩٨٦، ٣١٠). وبالتالي سوف تقوم الباحثة بدراسة هذه الفرضية؛ لأنه لا يوجد طفل بمعزل عن أمه، وكما قال «وينكوت» لا يوجد طفل بدون أمه. وبالتالي فإننا كي نفهم أسباب اضطرابات الأطفال ونكون قادرين على مساعدتهم، لابد لنا من فهم ديناميات العلاقات بالموضوع أي طبيعة العلاقة بين الأم والطفل، وبالتالي إلقاء الضوء أيضاً علي طبيعة علاقات هؤلاء الأمهات بأمهاتهن.

وبما أن السنوات الأولى من الحياة هى التى تضع حجر الأساس فى تكوين شخصية الفرد ؛ حيث تشكل العلاقات بالموضوع فى السنوات الأولى شخصية الفرد التى تستمر معه طوال حياته ؛ أى أن العلاقات بالموضوع هى التى تحدد مدى السواء أو المرض، وذلك من خلال اتجاه الطفل نحو الموضوع. وفي هذا السياق فإن أول الموضوعات وأهمها التي يرتبط بها الطفل أثناء النمو هو علاقته بأمه. وبالتالى فإن سلوكها نحوه هو الذى سيحدد طريقة تشكيل العلاقات بالموضوع. وتستطيع الأم فى اختيارها التأكيد على الموضوع الجيد، أو على الطرف الآخر(الموضوع السيئ) (Rene A. Spitz,1965:160) ؛ فالعلاقة مع الموضوع (الأم) هي التي تفجر لدي الطفل كل إمكانياته النفسية ؛ فهي إذن شرطٌضروريٌ لابد من توافره علي الوجه الأمثل حتي تتاح للإمكانيات الداخلية (التي يملكها الطفل) التحقق الفعلي. (فرج، ١٩٦٨: 10). لذلك سوف نتناول إشكالية هذه العلاقة بشكل أكثر تفصيلاً في عرض مشكلة الدراسة كما يلي.

مشكلة الدراسة:

تعد مرحلة الطفولة واحدة من المراحل الهامة التي يمر بها الإنسان خلال حياته ، وقد اهتم بها الكثير من العلماء خاصة علماء التحليل النفسي؛ لأنه في هذه المرحلة تُغرَس البذور لشخصية الطفل ويتكون إطارها العام الذي يؤثر على شخصيته في المراحل اللاحقة. فالكل يعلم أن الطفل يولد غير كامل وغير قادر على إشباع حاجاته دون تدخل فرد يسهر على تلبية هذه الحاجات وإشباعها. وعادة ما يكون هذا الفرد هو الأم أو بديلها، وهذا ما يشير إليه «وينيكوت» بقوله إن الأم هي التي تضمن الصحة العقلية والنفسية للطفل في المرحلة التي تهتم فيها بالرعاية المقدمة للرضيع.

فيكون حب الشخص في بداية الطفولة مُرَكزًا على الأم، وعندما يكبر قليلاً تتوزع دائرة ذلك الحب على الآخرين (الأب، والأخوة...إلخ). ويبدأ الطفل بالتعرف على نفسه و هويته وذاته عن طريق المرآة، فيلتفت إلى الأم وإلى الآخر لينتزع منهم اعترافاً؛ فالطفل يرى نفسه وصورته في تلك الصورة المنعكسة في المرآة (أعين الآخرين).(Winnicott, 1969, 712)

وفي هذا السياق، يفترض «فيربرن» أنه فى مرحلة الطفولة المبكرة تقوم كل العلاقات بالموضوع على أساس التوحد؛ فإذا كانت موضوعات الطفل تمثل له موضوعات سيئة، فإنه سوف يشعر بأنه هو نفسه شخصٌ سيئ . لذلك فالطفل الذي يولد لأبوين سيئين (حيث يشكلان في هذه الحالة الموضوعات السيئة لدى الطفل)، فإن الطفل سرعان ما يستدخل تلك الموضوعات ويكبتها. ويمكن أن نطبق ذلك على الطفل الجانح والعصابى والذهانى؛ كما يمكن أن نطبقه أيضاً على الطفل السوى؛ لأنه من غير الممكن لأي شخص أن تكون طفولته خالية تماماً من موضوعات سيئة تُستَدخَل وتُكتَسب. وهذه الموضوعات السيئة المستدخلة تتمثل فى عقولنا جميعاً، فى الطبقات العميقة منها. ويرى«فيربرن» أن الاضطرابات النفسية لدى الأطفال ناتجة عن تفكك الأنا، وأن هذه الأنا الضعيفة المتفككة تكرس نفسها للموضوع الداخلي على حساب العلاقات بالموضوعات الخارجية. (Greenberg, Mitchell, 1983:165)

وتظهر هذه الاضطرابات النفسية على السطح عندما نرى أطفالاً مصابين باضطرابات نفسية متعددة؛ كالقلق والاكتئاب والفوبيا والتأخر الدراسى واضطراب الأنشطة الحركية والحيوية ، وفى بعض الأحيان سوء استخدام المواد المخدرة. (عبدالحميد، ١٩٨٩: ٨٦).

و لقد أشارت منظمة الصحة العالمية فى تقريرها لعام ٢٠١٨ إلى معاناة نحو)٢٠%(من الأطفال والمراهقين فى العالم من اضطرابات ومشاكل نفسية؛ حيث إن نصف الأمراض النفسية يبدأ قبل سن١٤سنة، ولكنها غالباً لا تُكتَشَف ولا تُعالَج. ويعد الاكتئاب السبب الرئيسي الثالث – بعد الانتحار – في وفاة الأشخاص ما بين سن (١٥) و (٢٩) سنة. وقد أشار تقرير مجلس الخدمات الصحية بالمملكة المتحدة - الصادر حول الصحة النفسية لدى الأطفال والمراهقين ببريطانيا - إلى دراسة قام بها «جرين» وآخرون استهدفت تقديم الإحصائيات المختلفة عن نسب انتشار الأمراض النفسية بين الأطفال والمراهقين لعام ٢٠٠٤، وجاءت النسب كالآتى:

١. يوجد حوالى(٧,٧ %)، أى ما يقرب من(٣٤٠,٠٠٠) ألف طفل تتروح أعمارهم ما بين(٥-١٠) سنوات، يعانون من اضطراب نفسي.

٢. يوجد حوالي (١١،٥%)، أي ما يقرب من (٥١٠,٠٠٠) ألف مراهق تتراوح أعمارهم ما بين (١١- ١٦) سنة، يعانون من اضطراب نفسي.
٣. هذا يشير إلى وجود ثلاثة أطفال يعانون من اضطراب نفسي ؛ شُخِّص إكلينكياً داخل الفصل الدراسى المكون من حوالى (٣٠) طفلاً.
٤. كانت الفئات التشخصية الأكثر شيوعاً هى بالترتيب: اضطرابات السلوك ثم القلق ثم الاكتئاب ثم اضطرابات فرط الحركة. www.youngminds.org.uk)

إن الاكتئاب والقلق من أكثر الأمراض النفسية انتشاراً وأعلاها تكلفة في علاجها. وتظهر الأعراض المبكرة للاكتئاب والقلق أثناء الطفولة، وتتطور هذه الاضطرابات بشكل دراماتيكي أثناء المراهقة. وتقدر نسبة انتشار هذه الأمراض بين المراهقين من سن (١٣ إلى ١٧) بـــ (١٢،٦%) للاكتئاب و(٣٢.٤%) لاضطرابات القلق (Kessler, Petukhova, Sampson, Zaslavsky, & Wittchen, 2012).ونظراً لتفاقم الظاهرة محل الدراسة وخطورتها، فإن هذه الدراسة تكتسب أهمية خاصة نفصلها فيما يلي.

أهمية الدراسة:

من المعروف أن الاكتئاب والقلق هما اضطرابان عائليان ، وترتبط أعراض الاكتئاب واضطرابات القلق ودرجة شدتها لدى المراهقين بالأمراض النفسية لدى الأبوين وبالسلوك الأبوي السلبي (arber, 2006;أG). لكننا لا زلنا لا نعرف ما إذا كان ثمة تفاعلاً بين الأمراض النفسية لدى الأبوين وبين السلوك الأبوي السلبي، في علاقتهم بنشوء أعراض الاكتئاب والقلق. لذلك سوف تركز هذه الأطروحة على تقييم نوعية العلاقة مع الموضوع لدى الأطفال المصابين بالقلق.

وتعد نظرية العلاقة مع الموضوع إطاراً نظرياً استُخدم لفحص العمليات الفكرية المتضمنة التي قد تسهم في ظهور أمراض نفسية تترتب عليها. ويشير مصطلح «العلاقة مع الموضوع» إلى عددٍ من الأبعاد؛ كالتمثلات الداخلية للذات وللآخرين، واتخاذ وجهة نظر، ونوعية الاشتباك الوجداني مع الآخرين (McCluskey, 2010; Westen, 1991).

وفي هذا السياق، فإن ثمة فرضية أساسية ضمن نظرية العلاقة مع الموضوع: وهي أن الأطفال يستدخلون نوعية التفاعل مع من يقدم لهم الرعاية ، وبمرور الوقت، تشكل هذه الاستدخالات نماذجاً توفر للأطفال نظامًا داخليًا للمعالجة يؤثر على أسلوبهم في إدراك ذواتهم ، كما يؤثر في قدرتهم على إقامة علاقة سوية مع أنفسهم ، ومن ثمّ

تقييمهم لذواتهم وللآخرين في العالم (Kealy, Fonagy et al., 2002; Ogrodniczuk, & Howell- Jones, 2011).

فعلى سبيل المثال، عندما يوفر مقدمو الرعاية للأطفال بيئة حاضنة مفعمة بالعاطفة و التفاعل الدائم والمشاركة الوجدانية مع الاستجابة لاحتياجات هؤلاء الأطفال ، فإن هؤلاء الأطفال سيتولد لديهم شعورٌ دائمٌ بالجدارة والاستحقاق وأنهم أهلٌ للحب؛ وبالتالي فسوف يتوقعون أن تكون استجابات الآخرين نحوهم إيجابية لأن هذا التوقع يبنى على إحساسهم بقيمة ذواتهم. وعلى النقيض يُعتقد أن ممارسة التعنيف على الأطفال وإهمالهم أو انفصالهم المبكر عن مقدمي الرعاية ، سوف ينتج عنه توقعات سلبية من الآخرين، وإحساس بعدم قيمة الذات واستحقاقها التعنيف (Blizard & Bluhm, 1994; Briere & Elliott, 1994; Fonagy et al., 2002; Kealy et al., 2011; Lovett, 2007; Zornig & Levy, 2011).

إن العلاقات المضطربة مع الموضوعات في السنة الأولى من الحياة، سواء أكانت تلك العلاقات منحرفة أم غير ملاءمة أم غير كافية، لها تبعات تؤثر على الأساس الذي يقوم عليه المجتمع. ففي ظل عدم وجود نموذج يقاس عليه، فسوف يعاني ضحايا العلاقات المضطربة بالتالي من افتقاد القدرة على إقامة علاقات بشرية واجتماعية طبيعية. فهم لم يُعطَوا الفرصة كي يمارسوا العلاقات الليبيدية وأن يحققوا الاستناد مع الموضوع المحبوب؛ لأنهم لم يتمكنوا من إقامة أولى العلاقات (وأكثرها جوهريةً) ؛ وهي علاقة الاستناد مع الأم. وسوف يُفضِي شقاء هؤلاء الأطفال إلى كآبة تسم علاقاتهم الاجتماعية أثناء المراهقة (وهو ما لاحظته شخصياً من خلال خبرتي الإكلينيكية في علاج المراهقين، وهو أيضاً ما دعاني لاختيار هذا الموضوع في المقام الأول). ويعتقد «سبيتز» –الذي أتفق معه – أن المراهقين الذين حُرِموا من التغذية العاطفية التي كان من حقهم الحصول عليها، لا يجدون ملجأً سوى العنف. فالمسار الوحيد الذي يظل مفتوحاً أمامهم هو تدمير ذلك النظام الاجتماعي الذي جعل منهم ضحايا. لذلك فالأطفال بلا حب سيصبحون كباراً تملأهم الكراهية (Spitz, 300).

إن الخلل الوجداني لدى الأهل قد يكون عاملاً يعرض الأطفال لخطر الأمراض النفسية، بالنظر إلى الصحة الوجدانية للأبوين وعلاقتها بالاضطرابات (أو الأمراض) النفسية لدى الأطفال. لذلك تري الباحثة أن أهمية هذه الدراسة تكمن في استكشاف ديناميات/ طبيعة العلاقات مع الموضوع لدي الاطفال المضطربين نفسياً. وفي هذا السياق سوف تقوم الباحثة بدراسة عينة من الأطفال المضطربين نفسياً وعينة من أمهاتهم، بغية الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما هى طبيعة العلاقات بالموضوع لدي الأطفال المضطربين وأمهاتهم؟
٢. ما هي طبيعة العلاقات بالموضوع لدي هؤلاء الأمهات مع أمهاتهم وأزواجهم؟
٣. ما هى تمثلات أو صورة الذات لدي الأطفال المضطربين وفقاً لنظرية العلاقة بالموضوع؟

ومما لا شك فيه أن الإجابة عن هذه التساؤلات، سوف تحاول تقديم إسهامات على المستوى النظري والتطبيقي يمكن عرضها فيما يلي.

الأهمية النظرية والتطبيقية لهذه الدراسة:
أولا الأهمية النظرية:

١- معرفة وكشف الدور الذي تلعبه العلاقات بالموضوع في اضطراب الأطفال.
٢- الكشف المبكر عن طبيعة العلاقة مع الموضوع بهدف مساعدة هؤلاء الأطفال وأمهاتهم فى مرحلة مبكرة قبل أن تتفاقم هذه الاضطرابات وتزداد حدتها ببلوغ الطفل مرحلة المراهقة ومن ثم صعوبة علاجها.
٣- محاولة الإضافة للبحث العلمي في هذا الموضوع ، نظراً لقلة الدراسات العربية والأجنبية التى تناولت دراسة طبيعة العلاقات مع الموضوع لدي الاطفال المضطربين نفسياً.

ثانيا الأهمية التطبيقية:

١. إمكانية أن تتوصل هذه الدراسة إلى نتائج فى التعرف على ديناميات طبيعة العلاقات بالموضوع لدى الأطفال المضطربين نفسياً.
٢. إمكانية أن تكون هذه الدراسة مبادرة للمساهمة فى التعرف على الاضطرابات النفسية وطبيعة العلاقات بالموضوع لدى الأطفال بشكل أعمق، حتى تكون خطوة مساعدة للمختصين فى مجال الصحة النفسية للأطفال.
٣. إمكانية أن تكون هذة الدراسة مبادرة للمساهمة في التوعية الإرشادية للوالدين بأهمية الصحة النفسية للأطفال.

أهداف الدراسة:

١. محاولة الكشف عن طبيعة وديناميات العلاقات بالموضوع لدى الأطفال المضطربين نفسياً.
٢. إمكانية اقتراح بعض التوصيات والمقترحات التى تفيد فى مجال علاج الأطفال ممن يعانون من اضطراب في العلاقة بالموضوع.

الإطار النظري للدراسة:
تعريف الاضطرابات النفسية:

يعرف الاضطراب، بحسب موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، لغوياً بمعنى الفساد أو الضعف أو الخلل. وهو لفظٌ يستخدم فى مجال علم النفس الإكلينيكى بصفة خاصة، وكذلك فى الطب النفسي. وهو يطلق على الاضطرابات التى تصيب الجوانب المختلفة من الشخصية ؛ أى أن هذا الاضطراب يشير إلى مجموعة من

الأمراض التى تعكس سوء توافق الفرد. وهناك العديد من المفاهيم التى تعكس اضطرابات متعددة مثل: اضطراب الإدراك، واضطرابات الشخصية أو الاضطراب الانفعالى، واضطراب الحس.. الخ. (طه وآخرون، ١٩٩٣: ٩٤ - ٩٨)

والاضطرابات النفسيّة هي نمط سلوكي وسيكولوجي نفسي ينتج لدى الفرد نتيجة شعوره بالضيق أو العجز؛ حيث تعتبر هذه الاضطرابات نمواً غير طبيعيٍ في المهارات العقليّة، ويُعتقد بأنّها تحدث نتيجة ظهور بعض المشاكل في أعصبة الدماغ، وذلك بسبب التفاعل المعقد الذي يحدث بين العوامل الوراثيّة والتجارب الحياتيّة التي يمر بها الفرد. (غانم، ٢٠١٧: ١٨).

ويرى «فيربرن» أن الاضطرابات النفسية لدى الأطفال تنتج عن تفكك الأنا؛ وهذه الأنا الضعيفة المتفككة تكرس نفسها للموضوع الداخلي على حساب العلاقات بالموضوعات الخارجية. (Greenberg, Mitchell, 1983:165)

إن الأطفال يظهرون مدىً واسعاً من المشكلات السلوكية والانفعالية التى تؤدى إلى العديد من الآثار السلبية على صحة الطفل النفسية وتعيق الأداء الوظيفى للطفل فى محيطه الاجتماعى؛ كالمنزل والمدرسة والنادى، كما يتدهور مستوى التحصيل الدراسى للطفل، وكذلك قدرته على إقامة علاقات اجتماعية جيدة ومستقرة. إن هذا النطاق الواسع من المشكلات السلوكية والانفعالية التى يمكن أن يختبرها الأطفال قد يعرضهم لتطوير اضطرابات نفسية مختلفة، والتى قد تزيد نسبة خطر إصابتهم ببعض الأمراض الجسدية المختلفة كأمراض القلب، أو الكبد أو السرطان ، وكذلك قد تعرضهم بشكل أكبر لخطر الانتحار.

إن تعرض الأطفال فى سن مبكر للاضطرابات الانفعالية يعد إشارة إلى استمرارها ومعاودة ظهورها فى مرحلة المراهقة أو الرشد بصورة قد تكون أشد خطورة. (فهمى، ٢٠١٠: ٢٥٠ - ٢٥١)

ويعد القلق والاكتئاب من أهم الاضطرابات النفسية شيوعاً عند الأطفال والمراهقين. ويعد كلٌ من الشعور بالقلق والاكتئاب من أخطر المشاكل النفسية التي يمكن أن يواجهها الإنسان في حياته لدرجة أن العديد من الباحثين وعلماء مدارس علم النفس يرون أن القلق هو المحرك الأساسي لكل سلوك سوي أو مرضي عند الإنسان، في حين أن الاكتئاب يعيق الإنسان عن عملية التكيف النفسي السليم.

و يعرف القلق أنه" عدم الاستقرار العام نتيجة للضغط النفسي الذي يقع على عاتق الفرد مما يسبب اضطراباً في سلوكه كما يصاحبه مجموعة من الأعراض

النفسية والجسمية " (عبد الفتاح: ٢٠٠٤: ٥٢). ويرجع «وينيكوت» (١٩٦٥) القلق الى فشل المنظومة الدفاعية؛ ففي الأعصبة يقف قلق الخصاء وراء هذا الفشل، أما في الذهانات فالقلق هو نتيجة لانهيار الذات؛ فالأنا تنظم دفاعات ضد انهيار التنظيم الخاص بها ؛ فتنظيم الأنا هو المهدد. ومع فشل الأنا يظهر القلق. (Winnicott,1965:3). ولأن هذه الدراسة تستند إلى النموذج السيكودينامي في تحليل الشخصية وتشخيص اضطراباتها (كونها تستند إلى نظرية العلاقة مع الموضوع) كان لزاماً علينا التعمق بشكل أكبر في شرح هذا المفهوم للشخصية وكيفية رؤيته لهذه الاضطرابات النفسية ، على النحو التالي:

:التعريف الوظيفي للسيكودينامية

إن مصطلح سيكودينامي يشير إلى كل من القوى الذهنية للعقل والصراع النفسي الذي ينشأ بينها. وتتضمن هذه القوى: الدوافع والعاطفة والأماني والتأثيرات والعديد من القوى الذهنية الفاعلة .

تطور الشخصية من وجهة النظر السيكودينامية:

تَرى النظريات السيكودينامية أن تجارب الطفولة مهمة للغاية من أجل فهم تطور الشخصية. وأحد أسباب هذا التأثير المهم لتجارب الطفولة على تطور الشخصية يعود إلى أن وعي الطفل وإحساسه الواضح بذاته وهويته لايزال في مرحلة التبلور؛ فالأنا غير الناضج أقل قدرة على التعامل مع المشاعر السلبية، والتي تشكل مكوناً أساسياً من الأنا الناضج. لذا فالصراعات والصدمات في سن مبكرة تؤثر بشكل أكبر وأعمق – على تطور الشخصية – من تلك التي تحدث في مراحل عمرية لاحقة. (18 Zeigler-Hill, V., & Shackelford, T. K. (2020). وقد شهدت النظرية السيكودينامية تطورات كبيرة منذ «فرويد»، لذا وجب تعريف الاضطرابات (خصوصاً القلق) من حيث نظرية العلاقة مع الموضوع، والتي تعد امتداداً للتحليل النفسي وللمفهوم السيكودينامي في النظر إلى الشخصية. كما أنها تشكل الجوهر النظري الذي تستند إليه هذه الأطروحة.

تعريف العلاقة مع الموضوع:

العلاقات بالموضوع Object Relations:

يشيع استخدام هذا المصطلح «العلاقة بالموضوع» كثيراً فى التحليل النفسي المعاصر للدلالة على أسلوب علاقة الشخص مع عالمه ؛ وهذه العلاقة هى علاقة كلية ومعقدة لشكل ما من أشكال تنظيم الشخصية، وهي من المقاربات المتفاوتة فى درجة

أهميتها بالنسبة للموضوعات، وللأشكال الدفاعية مختلفة الأنماط التي يستجيب بها الفرد. (لابلانش وبونتاليس،١٩٨٥: ٣٧٥ -٣٧٦).

وتشير نظرية «العلاقة بالموضوع» إلى النظرية العامة للأبنية العقلية التي تحتفظ بخبرات العلاقات الشخصية المتبادلة مع الآخرين، والتأثيرات المتبادلة بين هذة الأبنية النفسية الداخلية وبين التحولات فى التعبير عن التحولات الغريزية فى البيئة النفسية الاجتماعية.(Greenberg, Mitchell, 1983:165)

وتحظى نظرية « العلاقة بالموضوع » فى التحليل النفسي بالمزيد من الاهتمام فى السنوات الأخيرة، نظراً لإزدياد أهميتها فى المجالات الإكلينيكية (Greenberg, Mitchell, 1983:165).

وتعد نظرية العلاقة مع الموضوع إحدى إسهامات مدرسة التحليل النفسي التي تؤكد على الدور الذي تلعبه العلاقة مع الموضوع في العمليات النفسية، أي الدور الذي يلعبه الآخرون، أو عناصر من الآخرين؛ والذي يبدو أشد وضوحاً في الأدوار التي يلعبها الوالدان أو مقدمو الرعاية الأساسيون. وحتى نكون أكثر تحديداً فإن العلاقة مع الموضوع تشير إلى نظرية في النشاط النفسي الداخلي تبنى على استدخال المظاهر الوظيفية لخبرات الآخرين، وعلى الكيفية التي ترتبط من خلالها تلك الخبرات بعضها مع بعض داخل عقل الفرد. ويداخل هذه النظرية الشاملة الكثير من المفاهيم – الموجودة على شكل تفاصيل دقيقة – المستمدة من العديد من التقاليد التاريخية التي شكلت ارتقاء الفكر التحليلي النفسي. ويرى «فرويد» أن الموضوع هو أكثر مظاهر نشاط الدوافع تنوعاً، وأنه يمكنه أن يكون مصدراً للذة والألم والقلق وتكوين الأمنيات والتخييل (سواءً أكان متعلقًا بأمور واقعية أم تخيلية)، وهو ضروري للتطور النفسي (Kazdin,A.E, 2000).

وتتمحور نظرية العلاقة بالموضوع حول الفكرة التي تقضي بأن لدى كل فرد تمثلات ذهنية عن نفسه وعن العالم الخارجي. يحدث هذا نتيجة لتفاعله مع أفراد آخرين في مرحلة مبكرة من حياته. وتبقى العملية التي تحدث من خلالها الاستدخالات، وتأثير تلك الاستدخالات على وظائف الفرد وحياته النفسية من الأمور المجهولة. ولا تقتصر النظرية على إبراز الفكرة التي تفيد أن الأفراد يَخبُرون الحياة بما يتعدى الغرائز والدوافع، بل إن النظرية تؤكد أيضاً على أن لدى الأفراد احتياجات يتطلب إشباعها المشاركة في علاقات مع آخرين، وأن ثمة عناصر في الذات ترتقي بفعل هذه الروابط. ولقد عُرِّفَت نظرية العلاقة مع الموضوع بوصفها مجموعة من التشكيلات لمفاهيم الحياة الداخلية للأفراد وأنماط علاقاتهم بالآخرين الذين يواجهم

الأفراد في عالم العلاقات الخاص بهم ؛ وهو العالم الذي تشيده هذه التشكيلات (Flannagan,2008:125-126).

وليس ثمة مُنَظِّر واحد رئيسي يمكن أن تُعزَى إليه المسؤولية عن إنشاء نظرية في التطور الشخصي توصف بأنها نظرية في العلاقة مع الموضوع. فقد ظهرت مجموعة متنوعة من النظريات المستقلة ؛ وهي بالرغم من استقلاليتها تترابط مع بعضها البعض. وبالرغم من كثرة النظريات في هذا المجال ؛ فإنني أعتقد أن نظريات «وينيكوت» هي أكثر نظريات العلاقة مع الموضوع قابلية للتطبيق وهي مستخدمة بكثافة إلى اليوم كما يشار إليها في البحث النظري المعاصر ،وهو الأمر الذي يتفق مع خبرتي الذاتية وما خبرته بنفسي في هذا المجال لاعتقادي بإمكانية تطبيق هذه النظرية في مجالات تجريبية وإكلينيكية متعددة . وتتميز هذه النظرية بدراسة التأثيرات التي تحدثها البيئة الأموية الحاضنة، والأمومة الجيدة الكافية ، وظاهرة الذات الزائفة، والموضوعات الانتقالية، والقدرة على البقاء وحيدًا . وتأسيساً على ما سبق، فسوف تمثل نظرية «وينيكوت» النموذج الرئيس والأساسي الذي تستند إليه هذه الدراسة؛ حيث تعتقد الباحثة أن «وينيكوت» يقدم نموذجاً فريداً وأفكاراً أساسية فيما يتعلق بالعلاقة بين الأم والطفل. وترى الباحثة أن هذه المفاهيم الأساسية والفريدة تتصل مباشرة بموضوع الدراسة وما تطرحه من أسئلة.

دراسات وبحوث سابقة:

وقد سبقت هذه الأطروحة مجموعة من الدراسات التي ربطت بين الحالة النفسية للوالدين والاضطرابات النفسية المختلفة لدى الأطفال. ومن أبرز هذه الدراسات ما يلي:

١. الدراسة التي قام بها «ريلي» Riley (٢٠٠٣) بعنوان « العلاقة بين الدفء والضغط الأسرى للإنجاز وبين اكتئاب المراهقين وقلقهم ». وكان الهدف من هذه الدراسة بحث الاختلاف بين تأثير الدفء الأسري وتأثير الضغط الأسري على الإنجاز الأكاديمي من خلال دراسة نموذجين للاضطراب النفسي(الاكتئاب والقلق) لدى المراهقين.
وقد طبقت الدراسة على عينة شملت (٩٩٧) طالباً وطالبة بأربع مدارس ثانوية فى بكين بالصين.
وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن استقبال الدفء الأسرى يرتبط عكسياً بمستوى أعراض القلق والاكتئاب لدى المراهقين؛ فى حين يرتبط الضغط الأسرى بدافع التحقيق الأكاديمى بشكل طردى بأعراض القلق والاكتئاب. كما

ثبت أن الدفء الأسرى يحدث اتزاناً في العلاقة بين الضغط الأسرى وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين؛ لكنه لم يحقق نفس درجة الاتزان بالنسبة لأعراض القلق.

٢. دراسة «سيتون، د. وتشارلز » (١٩٩٣) (Seaton , D. , Charles) بعنوان «خصائص تربية الأطفال وتأثيرها فى ظهور الاكتئاب فى الطفولة». وقد طُبِّقت هذه الدراسة على عينة شملت (٨٠) طفلاً تراوحت أعمارهم بين (٧) إلى (١٨) سنة. وقد توصلت الدراسة إلى أن اضطراب العلاقة مع الموضوع هي إحدى العوامل المسهمة فى ظهور الاكتئاب لدى الأطفال.

٣. دراسة «فيليب إيرفينج » Philip Irving (1979) حول أثر عجز الوالدين (و خاصة الاكتئاب) في حدوث الاكتئاب لدى الأطفال. وقد تبين من هذه الدراسة أن أعراض الاكتئاب عند الأطفال من سن (٦: ١٢) سنة تأخذ صورة الاستجابة الاكتئابية عند الكبار؛ فيتسم الطفل بالحساسية الزائدة مصحوبة بمشاعر النقص في قيمة الذات، والإحساس بالحزن وعدم السعادة، والشكوى من الآلام البدنية والنفسية؛ واحتياجه لإقامة العلاقات الاجتماعية التي يخاف منها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تبين من فحص هذه الدراسات السابقة ندرة الدراسات التى اهتمت بدراسة ديناميات وطبيعة العلاقات بالموضوع والاضطرابات لدي الاطفال. وهو ما يحتم علينا بيان الموقع الذي تحتله الدراسة الحالية بين الدراسات السابقة.

موضع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة، وأيضاً من خلال عملية البحث، وجدت الباحثة أن دراسات الأطفال من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي شديدة الندرة ، على الرغم من أن التحليل النفسي (و تحديداً نظرية العلاقات بالموضوع) كان دوماً حجر الأساس الذي يبني عليه تشخيص الاضطرابات النفسية لدى الأطفال وعلاجها.

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً: منهج الدراسة.

استخدمت الباحثة المنهج الإكلينيكي – وتحديداً في دراسة الحالة - لأن الدراسة العلمية في مجال علم النفس" لابد أن تنطلق من الدراسة العميقة للفرد التي

تتيح لنا فهم التجسد الفريد الذي تتخذه الظاهرة موضع الدراسة في كل حالة من الحالات العيادية" (القطان، 12:1991).

وتعد دراسة الحالة إحدي أهم الطرق التقليدية في معظم بحوث علم النفس الإكلينيكي ؛ حيث تتشابك المتغيرات والعلاقات الي الحد الذي يجعل المعالجة التجريبية أمراً صعباً في معظم الأحوال؛ فدراسة الحالة تدور في الأساس حول الكائن الإنساني في تفرده (مليكه، ١٩٧٠:٧٩).

كما تري الباحثة أيضاً أن دراسة الحالة تمنح الباحث فرصة رائعة لوضع فروض تفسيرية واختبار نظريات حالية أو وضع نظريات حديثة.

كما تمكن من فهم الاتيولوجية أي السببية في المرض النفسي (مليكه، ١٩٧٠: ٨٠).

ثانيًا: عينة الدراسة:

شملت عينة هذه الدراسة طفلة واحدة تبلغ من العمر عشرة سنوات، بالإضافة إلى أم الطفلة وهي سيدة تبلغ من العمر (٣٨) سنة. ولأن الدراسة تهدف إلى معرفة طبيعة العلاقات بالموضوع لدي الاطفال المضطربين (الذين يعانون من القلق والمخاوف)، فقد روعي فى اختيار عينة الدراسة ضبط بعض المتغيرات لتجنب تأثيرها فى نتائج الدراسة الحالية، والتى تتمثل فيما يأتى:

١- ألا تكون الطفلة ممن يعانون من أى إعاقات حسية أو حركية أو عقلية.

٢- أن يكون التشخيص السيكتري لهذه الطفلة هو اضطراب القلق، وأن يكون التشخيص وفقًا للدليل التشخيصى الإحصائى الخامس.

أدوات الدراسة:

حددت الباحثة الأدوات المناسبة للكشف عن ديناميات العلاقة بالموضوع الخاصة بالطفلة المضطربة. ومن أبرز هذه الأدوات ما يأتى:

١. **المقابلة الإكلينيكية المتعمقة/ الحرة.** استعانت الباحثه بالمقابلة الإكلينيكية المفتوحه (دوتيش ومروفي، ١٩٦٢)، إذ تعد المقابلة إحدى الوسائل المهمة فى دراسة الشخصية؛ لأنها تكشف عن جوانب ذات أهمية كبيرة قد لا نصل إليها عن طريق الاختبارات، كما أنها تهيئ الفرصة أمام الإكلينيكى للقيام بدراسة متكاملة

للحالة بشكل دقيق ووافٍ، مما يساعدنا على تحليل الفرد وبيان خصائصه الشخصية. (خطاب، ٢٠١٨: ٨٩)

٢. **تكنيك اللعب**. تُعَرِّف الجمعية الأمريكية العلاج باللعب أنة "الاستخدام المنظم للعب لإقامة علاقة بين الطفل والمعالج، فى حين يوظف المعالج القدرة العلاجية للعب لمساعدة الطفل على التعامل مع التحديات الحالية التى تواجهه والوقاية من مشكلات مستقبلية، لتحقيق نمو طبيعي فى المظاهر النمائية كافة".

٣. **اختبار تفهم الطفل للموضوع CAT**. هو اختبار إسقاطي يناظر اختبار تفهم الموضوع للراشدين T.A.T إذ ينصب التحليل فيهما علي المضمون والمحتوي، ومن هنا يكون أقرب الي قوانين الفهم التي تحدث عنها «**جاسبرز**». وهذا الاختبار بدأت فكرته علي يد «**أرنست كريس**» و« **ليوبولد بيللاك** » ويتكون الاختبار من عشر بطاقات لصور حيوانات في مواقف مختلفة تسهل على الطفل الاندماج في الصوره والتوحد بأبطالها، وذلك للأطفال من سن ٣ الي ١٠ سنوات. **(الزيادي، ١٩٦٩: ٢٥٢؛ بيللاك، ٢٠١٢: ٩).**

٤. **اختبار رسم الأسرة المتحركة K.F.D**. اختبار رسم الأسرة المتحركه: يعد اختبار رسم الأسرة المتحركه K.F.D أحد أهم الاختبارات الإسقاطيه التي قام بإعدادها كل من «**روبرت بيرنس**» و«**هارفارد كوفمان**» (١٩٧٠). إن الفروض الأساسية التي تستند عليها اختبارات الرسم بعامة هي أن كل جانب من جوانب السلوك له سببه ودلالته ؛ فالسلوك لا يحدث جزافاً وإنما تحدده عدة عوامل متضافرة. **(نيفين زيور، ٢٠٣:١٩٩٨)**

تطبيق الدراسة:

حصلت الباحثة على الموافقة لاختيار عينة البحث من مستشفي عادل صادق (وحدة الأطفال والمراهقين) في أكتوبر ٢٠٢٠.

و قد اختارت الباحثة طفلة واحدة (و أمها) من المترددين على وحدة الأطفال والمراهقين الذين شُخّصوا (على المستوى السيكتري) بالإصابة باضطراب القلق، مع الحصول علي موافقة الأهل للبدء في الجلسات والتي كانت على مدار (10) جلسات للأم والطفلة ؛ كل علي حدة بواقع مرة واحدة أسبوعياً لمدة (٦٠) دقيقة.

وتري الباحثة أن المقابلة الإكلينيكية في هذه الدراسة ضرورية لفهم ديناميات وطبيعة العلاقات، ولأن فهم ديناميات الشخصية ودافعها وبنائها النفسي لا يتم إلا بمعرفة العوامل البيئية المؤثرة فى ماضى الفرد وحاضره، وهذه المعرفة لا يمكن أن

يغطيها أي اختبار آخر. ولذلك فإن المقابلة الإكلينيكية ينبغي أن تحدث فى إطار يتسم بالعلاقة الودية والذي يسميه التحليل النفسي بالطرح الموجب.

لذا فقد لجأت الباحثة إلى أسلوب المقابلة المفتوحة الذى يسمى بتداعي الذكريات؛ وهى طريقة مقابلة مبنية على مفهوم التداعيات الطليقة كما تُستَخدَم فى التحليل النفسي؛ ولهذا فإن هذه المقابلة تهدف أساساً إلى ترك الحرية للمفحوص فى أن يتحدث دون أن يوجه القائم بالمقابلة مجري حديثه إلا عندما تشتد الحاجة إلى ذلك، مما يجعل المقابلة أقرب ما تكون إلى المقابلات غير الموجهة.

وعلى هذا فمقابلتنا تقع بين النوع غير الموجه والنوع المنظم، مما يفيد فى معرفة خصائص الفرد بعيدة العمق وذات التأثير الكبير فى توجيه سلوكه حتى دون أن يدري، كما تسمح بالحصول على البيانات المطلوبة بأقل درجة ممكنة من التوجيه وبأكبر قدر من التلقائية، ما يحقق الفهم الأكمل والأعمق لديناميات المفحوص (خطاب، ٢٠١٨: ٨٩).

دراسة الحالة التي تم فحصها:

حالة الطفلة.

النوع: أنثى

تاريخ الميلاد: ٢٠١٠/١٠/٢٥ العمر: ١٠ سنوات

الصف: رابعة ابتدائي

المدرسة: مدرسة خاصة لغات

الترتيب: الثانية الأخوات: اخت عندها ١٢ سنة.

الأم: مهندسة تبلغ من العمر ٣٨ سنة. وقد بدأت تعمل منذ أربع سنوات.

المقابلة مع الأم:

الشكوى الأساسية للأم، وأعراض الطفلة:

عرضت الأم مشكلة ابنتها والأسباب التي جعلتها تأتي بها إلى مستشفى الطب النفسي. كانت الطفلة تعاني من رهاب ومخاوف وإحساس بعدم الأمان؛ وهو ما انعكس في قول والدتها "اللي خلاني اجيبها هنا القلق؛ اللي هو لازم تتطمن علي باب الشقة مقفول ولا مش مقفول، طيب إفرضي حرامي دخل علينا، عايزاه يموتني الاول؟ ".

كما أضافت قائلة على لسان ابنتها "لا انا عايزه أنام في الأوضة اللي جوه عشان الحرامي لو جيه، يهجم علي بابا ميهجمش عليا". واختتمت الأم هذه النقطة بأن ابنتها تظل تلح في الأسئلة، وأنها دائمًا " تقعد تتوقع الوحش".

وبالنسبة لحال ابنتها في المدرسة قالت الأم " جاتلها فترة في المدرسة قبل البريك بالضبط،الحرارة تعلى (٤٠) من غير اي حاجة. وكل يوم تروح البيت الحرارة تنزل، وكإن مفيش أي حاجة، وكل شوية يكلموني ويقولوا لي خدي بنتك".

وقد ساقت الأم ما اعتبرته تفسيراً لما يحدث لابنتها " اكتشفنا بقى بعد كده إن هي بتخاف تنزل علي السلم لحد يوقعها؛ فالحرارة تعلي قوي فتقعد في البريك عشان تعبانة. هو ده بقى الفيصل إن الموضوع تحول لعضوي عندها؛ فعشان كده جيبتها المستشفي (هنا). الموضوع اتحول لعضوي مش نفسي بس. والأعراض بقى: ترجيع، الحرارة تعلي جامد،غممان نفس علطول،كده."

رفضها الحمل والطفلة نفسها:

ماكنتش عايزه أخلف أصلًا، بس خلفت عشان مرجعش بيت أهلي. وأنا زي أي بنت اللي الأم بتتضغط عليها عشان تتجوز وخلاص.

أنا لما بشوف بيبي صغير ما بستحملش وبقشعر حتي من البامبرز. ومش عايزه اخلف بس اللي عايزاه يجيلي حاجة وخلاص يبعدوا عني. وأيمن بردو مكانش عايز طفل تاني.

الإبنة تتوحد مع اضطراب الأم والجدة:

ايوه متهيألي جزء كبير من مخاوف من ماما لإنها جت قعدت عندنا فترة يومين في الاسبوع، وكانت تتفرج علي قنوات الثورة. يعني لو عندي مشوار بسيب الولاد مع حماتي عشان حماتي عاقلة وبتعرف تتعامل مع الأطفال، لكن انا أمي مجنونة.

العلاقة مع الزوج ولماذا تزوجته:

أيمن ده اصلا ابن صاحبتها؛ مش انا جايباه من الكلية ولا كده ولا قصة حب. واتكتب كتابنا لمدة سنة خلالها حصل مشاكل علي العفش وكده. فلقتني أنا متمسكة بيه، فقالتلي ما دام متمسكة بيه "يبقي اكيد حصل حاجة ما بينكم"؛ لدرجة انه في يوم حفلة تخرجي من الهندسة (و كانت حفلة في الكلية) كلمتني قالتلي أنا في المستشفى وتعاليلي دلوقتي؛ كانت عايزه تكشف عليا لو انا كنت عذراء ولا لأ. طبعا كل الدكاترة، واحنا لفينا علي خمس ادوار عشان يكشفوا، رفضوا وقالوا "لا، طول ما هي بنت احنا مش هنقدر نكشف". لما مشينا اتخانقت معاها في وسط المستشفي، ورمتلها مفتاح الشقة، وقلتلها "انا مش قاعده ليكي ومش عايزه اعرفك تاني"، وروحت نمت عند واحدة صاحبتي. والموقف ده أنا مش ناسياه.

أول حد وخلاص حتي جولي ٣ قبل كده ورفضوني وهو اول واحد يقبل. كنت عايزه اتجوز وخلاص عشان ابعد عن ماما واخويا، وحتي اخويا قال لي أنا متاكد ان حتي لو أيمن فيه عيوب الدنيا انتي لما صدقتي تهربي من هنا. وده حقيقي. اه طبعا يخلقولك مشكلة من لا مشكلة، دايما لازم يعملولك قلق وضغط؛ ده انا مرة قفلت التليفون كانت أمي هتكلم الجيران وتقول يبقي اتقتلتي يبقي حصل حاجة.

مع أيمن عادية جدًا. أحاسيسي إنه هو ست البيت، لكن لا معنديش مشاعر ناحيته؛ حاسه اني مش عارفه احب او مش بحب. اكتشفت إن أنا فعلا مبحبش حد، او مبحبش راجل في حياتي اصلاً. هو باباهم وخلاص، هو كده. بس انا حاسه ان احنا اتربينا كده؛ انا اخويا بيقولي برده انا ما بعرفش احب، يعني بيقول نفس التعبير. وانا مش عندي اني اتمسك بحد؛ أنا كنت متمسكة بأيمن في الاول عشان كنت عايزه امشي. أول اتنين رفضوني؛ التالت ده خلاص بقى، عايزه أمشي وخلاص. عايزه أمشي من أهلي، ومن الزعيق، والسيطره، والمشاكل. وكنت فاكره جوزي ده للأسف هيبعدني عن كل ده؛ مع الأسف هو مالوش دعوه، وسايبني (مع نفسك مع اهلك). مجرد بس انه مش معاهم في البيت.و مش عارفه أسيطر علي حياتي. لما بقعد مع نفسي بقول لا انا مش حابه حد. ولا هو (زوجها) واحشني مثلا؛ مش بيفرق ولا بيوحشني اصلاً هو مناسب وخلاص، وقلت أهو هيبعدني عنهم. حتي لما ما مقربليش في الاول، برده قلت مش هارجع لأهلي، وأتبني طفل وخلاص. مش فارقه معايا يقرب مني. مش عايزه حد يقربلي خلاص.

وبالنسبة للعلاقة الجنسية:

والعلاقه الجنسية مع جوزي قليلة ومبقتش اتكلم، محستش بأي دخول طول ٨ شهور. وأكلمه يتنرفز... لحد لما حماتي ودتتني دكتور نساء.

ممكن مره كل ٦ شهور وبعدين يتباعد. مبقيتش أتكلم أو أطلب. هو بيخاف يقرب وفكرت عشان مرجعش لأهلي إني اتبني طفل عشان مرجعلهومش تاني. مبقيش يطلبني خلاص؛ بيعمل شات جنسي. بنقعد بالسبع شهور مفيش وكمان الجنس روتيني قوي ولازم يبقى صابح أجازة.

الأم تعاني من الاكتئاب وترفض العلاج، ومحاولة الانتحار قبل الزواج مباشرة:

انا أصلا اتشخصت اكتئاب وكتبولي دواء وما اختهوش من كذا سنه من اكتر من اربع سنين. أنا عايشه عشان العيال دول؛ لو مش موجودين كان زماني موت نفسي أو عملت أي حاجة. هما بس انا مستنياهم يشدوا حيلهم وأمشي بقى. انا مش بحب ألتزم بأدوية وبحس انه الدواء ما بيعملش حاجه.

أنا عن نفسي عايزه اقعد لوحدي. الاكتئاب ده من ساعه ما كان عندها سنتين. ومشاكلي مع أيمن والموضوع الجنسي ده مكانش مضايقني قوي، بس حسيته من ٢٠١٢. اه وحاولت ساعة كتب الكتاب أبلع شريط بحاله مهدئ قبل الجواز عشان. كان فيه مشاكل، وماما كانت ضاغطه علي أيمن في حاجات كتيرة. وحصلي وجع في المعده، وقلت لما بتعب بيهدوا شويه. ده انا قلت لو حملت تالت (و انا مش عايزه اطفال) هتعب في الحمل فهيبعدوا شويه وانا عايزه كده.

والأفكار الانتحارية التي تنتابها من آن لآخر:

ساعات بقول ياريت يجيلي مرض عشان يقولوا دي تعبانه فابعدوا عنها. انا بتمني كده. لما جالي كورونا فرحت. يعني مره بردو، وأنا في النادي تعبت ووقعت من المشاكل ومن الضغط بتاع ماما، وقلتلي علي مشكله في المدرسه، لقيت نفسي محسيتش بنفسي وتشنجات وكده وطلبولي الإسعاف. دايما لما ابقي متنرفزه تلاقي إيدي ورجلي بتتشنج، ومش عارفه آخد نفسي. وفي المستشفي قالوا ده اشتباه في ذبحه صدريه. الكلام ده حصل السنه اللي فاتت من مشاكل اهلي .

وصف الأم علاقتها بأمها (علاقة ملؤها العنف والاضطراب):

علاقتي بيها كويسه...بصي وانا قد علاقتي بيها كانت كلها ضرب وزعيق. ماما شديده شديده قوي؛ ملهاش في التربية. كانت شديده جدا وخايفه علينا بطريقه

تخوف؛ يعني عارفه هي الدبه اللي قتلت عيالها؛ خايفه علينا بطريقه صعبه. ما كانش في ثقه خالص بيني وبينها للأسف؛ لدرجة الموقف اللي لغاية دلوقتي مأثر فيا، وأنا قلتلها مش هنسهولك .

أنا استأمن عيالي عند حماتي أكتر من امي؛ حماتي مش قلوقه وهاديه وعاقله قوي. بتعرف تتعامل مع العيال. ماما تتعصب لو لعبوا في حاجه. فأنا حتي لو هيباتوا بره يبقي عند حماتي مش ماما.

ماما كانت متجوزه واحد وقعدت (13) سنه ما خلفتش. فلما اتجوزت بابا وأخدها على إنها (هو كان ارمل وعنده طفلين كبار) مبتخلفش وخلاص هتربي الأولاد دول. فلما خلفت أخويا اتضايق وقال "خلاص ولد وخلاص". لما بقت حامل فيا قالها "لأ يلي في بطنك ينزل يا تمشي"، قالتله "لأ أمشي"، فطردها وهي حامل فيا؛ يعني أنا مشفتش بابا غير مره واحدة حتي مش فاكراه أصلا. هو طارق أخويا اللي عاش معاه (٣) او (٤) سنين.

فعشان كده عارفه يعني إيه أب يبعد عن عياله وولادي مرتبطين بأيمن؛ فأنا مش عايزاهم يقاسوا من اللي انا شفته، وعشان كده بتغاضى عن إنه مبيقربش مني ولا إنه يخرجني. هو الاكل عنده وبينام فمش عايزه أعمل مشاكل. أهو يبقي موجود في البيت. هو مش النوع اللي بيحب يجازف؛ ممكن هو بردو بيتغاضى عن إني كسوله ومبهتمش بالبيت ومبهتمش بنفسي جوه البيت، وعن إني عصبيه علي الأولاد بس مش بتعصب عليه.

في العلاقه مع امي مفيش، ومبحكيلهاش اي حاجه، وعلطول خايفه منها. لحد دلوقتي بحس ناحيتها بعدم امان. هي للاسف بتفضل الفلوس. بصي هي اتجوزت حد بعد بابا، وقلتلي عشان الفلوس وكده، وكان عندي (٩ او ١٠) سنوات. بتجيب سيره الأب، وتشتم حتي اخواتي اللي غير شققه. معرفش عنهم حاجه، ولا عمري ما قبلت بابا. اليوم الوحيد اللي ماما خلتني البس وأروح له كان يوم فرحه (تقريبا كان عندي سنتين) علي حد تاني؛ فمش حتي فاكره شكله غير من الصور. وما حاولش يتصل بيا خالص، وتوفي وانا عندي (٨) سنوات. بس فاكره إني عيطت، وهو توفي حادثة أسانسير.

عايزه اقعد مع نفسي لوحدي في الاوضه وكسوله ومحدش يجيلي ولا يطلب حاجه.

علاقه الطفلة بأختها المريضة باكتئاب ذهاني حسب التشخيص السيكاتري:

أنا حاسه إنها بتكتم في نفسها؛ يعني أختها الكبيره غلسه غلسه معاها، وتبوظلها مثلا الكورشيه اللي بتعمله. وأنا لو مكانها كنت أكلتها؛ بس تقولي "عادي انا مش زعلانه". أنا حاسه انها من جواها مضايقه بس بتكتم.

أختها الكبيرة بتتريق عليها وعلى شعرها، وتقولها "ايه ده شعرك واقف كده ليه؟" (علاقة الطفلة بأختها). بتسكت ومش بتقول حاجه بالذات مع اختها، مع إني بحس إنها مضايقه بس بتكتم وما بتقولش حاجه.

أنا شايفه انها مش عايزاني ازعق لأختها. بفضل ماسكه نفسي بالعافيه ومش عايزه ازعق لأختها. وكان نفسي اضربها لانها بتعامل اختها () وحش جدا.

أختها عندها اكتئاب جامد بالرغم انها بتعامل اصحابها زي الفل. وما تحبش حد يقولها حاجه عن شعرها أو جسمها؛ ممكن تنهار في العياط، بس بتيجي علي وتطلعه كله فيها. أختها بتعاني كتير من شهر(٦)، لدرجة إن احنا لجأنا لحد وقالنا "لا البنت دي في حد عملها حاجه (الأخت الكبرى)" من كتر ما هي متغيره. أسلوبها مش كويس وبتعور في نفسها، وعلطول ساكته وعلطول قاعده لوحدها وعلطول بتعيط وعلطول قاعده في الحمام. ومشيت من فريق السباحه ورفضت تكمل. مذاكره مفيش.

الأم غير متواجدة وجدانيًا:

لما بروح الشغل بيكلموني لما يصحوا ويقولولي عملوا ايه. بس فعلا بقالي كتير مقعدتش معاهم، ومعرفش حاجه عن المذاكره بتاعتهم.حتي في يوم الاجازه ما بنعملش حاجه؛ انا بقعد لوحدي وهما ممكن يقعدوا يلعبوا لوحدهم. وانا بقعد مع نفسي كتير لوحدي في الأوضه اللي جوه. أنا بحب اقعد مع نفسي كتير لوحدي.

تبادل الأدوار بين الأم والطفلة:

وهما بقى يقعدوا مع نفسهم. وحاسه ان العيب فيا؛ لان مش بقعد معاهم كتير. ممكن هي اللي تيجي تقعد معايا ونتتكلم في اي حاجه؛ تقولي "طيب ليه تيتا قالت كده وايه اللي حصل". وتقعد تتكلم بقى عن المكالمات اللي انا بتكلم فيها في التليفون، وتسأل "طيب ليه تيتا قالت كدة وايه اللي حصل، وخالو قال كده ليه". تقعد تسأل، وما تستريحش غير لما أديها الإجابات اللي تريحها وتكون صح مش تتضحكي عليها وخلاص.

علاقة الأم مع الأخ:

انا مجربتش موضوع الأب عشان اعرف إذا كان ده السبب في إن علاقتها بأخويا أحسن شويه ويتسمع كلامه اكتر ومميزاه شوية عني وبتحبه اكتر. أمي من العقليه اللي موضوع الولاد في العيله ده يفرق عندهم جدا؛ فكان عندها الولد ده especialحاجه مختلفه؛ يعني لما يتخانق معاها ويزعقلها، أول لما يكلمها خلاص. لكن أنا لو قلت أي كلمه بس، الدنيا تقوم ومتكليمنيش، وأفضل أتصل أتصل ما تردش. فا لغايه دلوقتي دايما بحس هو اللي اهم (تفرقة في المعاملة).

تحرش زوج الأم بالأم:

للاسف كان بيتحرش بيا. ولما عرفت الموضوع ده مش ثارت ولا حاجه؛ جبلها غساله وبوتجاز والموضوع خلص. طبعا الموضوع ده لغاية دلوقتي مضايقني جدا، وساعتها اتهمتني انا انتي السبب؛ إنتي اللي مش حكيتي. ولما يجي يشتموني (أمها وأخوها)؛ يقولولي يا بتاعة كذا. والراجل ده مات ولغايه دلوقتي مش مسامحاه. كنت ٩ سنين؛ مش فاهمه كان يبوسني ويمسك صدري ليه، فمش عارفه الموضوع ده مأثر فيا لسه ولا لأ، مش عارفه.

حسيت إن أمي بتحب الفلوس جدا عن امان بنتها. لو حد عمل كده في بنتي ممكن اقتله؛ محدش بقرب لاولادي. دي حاجه انا مفتقيداها فيها. انتي اتهمتيني وانا (٩) سنين؛ واللي عنده (٦٠) سنه ده معملتيلوش حاجة.

ملخص لحاله الطفلة من خلال المقابلات، واللعب، والاختبارات الاسقاطية:

أولًا: استجابات الطفلة «» على اختبار ال«كات» (إختبار تفهم الأطفال للموضوع) CAT:

البطاقة (١):

تظهر هذه البطاقة دجاجة كبيرة تقف إزاء ثلاثة من الأفرخ الذين يجلسون على مائدة عليها طعام. وبحسب «بيلاك» تدور حول الطعام وكفايته، كما تدور حول التنافس بين الأخوة. وقد جاءت تداعيات حول البطاقة الأولى معبرة عن واقعها بشكل كبير؛ فقد قالت ما نصه " في يوم من الأيام كان في ام رجعت من شغلها لقت اطفالها جعانين عملتلهم الأكل، وبعدين راحت طلعت بره عشان تتكلم مع حد وهما كلوا".

وتضيف قائلة " شفت كده عشان هي كانت بره البيت ومش عارفه اتخيلها غير هي بتتكلم مع حد. هي مش قاعده جمبهم ولا باباهم قاعد جمبهم".

البطاقة (٢):

تظهر البطاقة الثانية دببن كبيرين يشدان حبلاً بينهما، وثمة دب صغير يشد هو أيضاً الحبل بجوار أحد الدببن. وبحسب «بيلاك» تلقى البطاقة ضوءاً على أي الأبوين يتوحد به الطفل. وقد يكون الحبل مصدراً لاهتمام الطفل؛ فانقطاعه قد يمثل عقاباً، أو يمثل خصاءً كعقاب على الاستمناء.

وقد جاءت تداعيات «» حول هذه البطاقة كالتالي "في يوم من الأيام كان في اصحاب بيلعبوا وكان في ناس بيمشوا عادي، راح حد شرير كان معاه خيط أو رباط كانوا مسكينوا في ايديهم، وكان في حاجه شريره راحت جت وفضلت تحاول تسرقها وهما الاتنين كانوا بيشدوها".

وحينما سألتها من يكون هذا الحد (الشخص)، قالت "ممكن يكون حد غريب كان معاهم في المدرسه، وفضل يغلس عليهم. هو عملهم حاجه، هما ما شافوهوش تاني، فهو هنا كان بيحاول يسرق الخيط منهم".

البطاقة (٣):

تظهر البطاقة الثالثة أسداً يجلس على كرسي كالبشر واضعاً ساقاً فوق ساق، ويمسك بيده غليوناً، كما أن هناك عصا مسنودة على الكرسي. وبحسب «بيلاك» يرى الطفل الأسد على أنه الأب، وهو يتسلح بعدة رموز منها الغليون والعصا. والأخيرة قد تعتبر رمزاً للعدوان. وقد يتحول هذا الشكل الأبوى إلى شكل عجوز لا حول له ولا قوة، والذى لا ينبغي للطفل أن يخاف منه.

وقد تداعت حول هذه الصورة بقولها "في يوم من الايام كان في اسد كبير في السن وكان بيعيش لوحده. راحت عائلته فقعدوا معاه شويه واتغدوا مع بعض وكلوا حاجات مع بعض واتكلموا شويه. بس بعديها هما قالوا ان هما راحوا ماشيين، فهو زعل. بس هما راحوا مشيوا وراحوا سابوه لوحده ". وتضيف "كان الاسد كبير مش صغير، كان كبير في السن. كان بيعيش لوحده.راحت عائلته جت تزوره عشان كان بقالهم كتير ما زاروهوش. هو كان عايزهم ييجوا عنده. هما قالوا لا وراحوا قعدوا شويه اتغدوا مع بعض وراح ادوه الادويه. وهو بيكرهم، بيكره الادويه دي. وهو فضلوا يدوه الادويه بتاعته،و بعديها راحوا سابوه، وهو كان مش عايزهم يسيبوه فهو

كان زعلان. بصيت علي وشه كان كبير شكله عجوز، كان شكله زعلان وجمبه عصايه، وفي حاجه مسكه في ايده بس مش عارفه ايه الحاجه دي".

البطاقة (٤):

تظهر هذه البطاقة صورة حيوان كنغر كبير على كتفه حقيبة وفي يده سلة. وثمة كنغر آخر أصغر يمضي بمحاذاته راكباً ما يشبه الدراجة، وكنغر آخر أكثر صغراً يبرز من جراب الكنغر الأكبر ويمسك في يده شيئاً يشبه البالون. وبحسب «بيلاك » تثير هذه البطاقة عادة التنافس بين الأخوة والاهتمام بمصدر الأطفال (من أين يأتون؟). وفى كلتا الحالتين فإن العلاقة بالأم تمثل عاملاً هاماً.

وقد جاءت تداعيات الطفلة على هذه البطاقة كما يلي "في يوم من الأيام كان فيه أم صحت ولادها عشان يروحوا المدرسه راحوا المدرسه وروحوا، وقالولها ان هما عايزين يخرجوا مش عايزين يفضلوا في البيت، فراحت قالتلهم ماشي، وخلت الطفله الاكبر شويه تركب حاجه وتسوقها، وراحت خدت التانيه في ايديها، وكانت ماسكه في ايديها شنطه عشان تجيبلهم حاجات فيها". وأيضاً "كان في أم صحت ولادها.كانوا عايزين يخرجوا بتفسحوا. كان في طفلة صغيرة وهي كان شكلها قعده تعيط. هما فرحانين والأم مش عايزه تسيب البنت عشان مش عايزاها تقع؛ عشان اخر مره ركبتهم وقعت البنت."

البطاقة (٥):

تظهر هذه البطاقة صورة غرفة نوم. ويبدو واضحاً سرير كبير يبدو أن ثمة أحداً نائماً عليه، لكن الغطاء يغطي من هو نائم فلا نستطيع تبيان ملامحه أو معرفة ما أو من هو. وثمة سرير طفل يقع أسفل الصورة محاذياً للسرير الكبير. وتبعاً لـ«بيلاك»، تثير هذه البطاقة قصصاً حول المشهد الأول فى أشكاله المختلفة، وتعكس قصصها كثيراً من الخلط والملاحظة والحدس والتورط الانفعالي من جانب الأطفال.

وقد جاء وصف الطفلة المبحوثة لهذه البطاقة كما يلي:" يوم من الأيام كان في ام صحيت وكان عندها طفل صغير. كانت بتروح الشغل، بس في الشغل ما كنتش بتروح تاخد طفلها معاها، وهي كانت محتاجه تسيبها، وكان حد هيكون معاه اللي هو اخو،ه فهو الطفل كان عايز يكون مع مامته عشان هو عايز يفضل معها عشان هو بيخاف، فراحت هي كانت بتمشي، وهي دي صوره الباب وهو باصصلها. هي كانت مش عايزه تقعد مع اختها الكبيره؛ عشان هي مش بتتطمن اوي. هي بتحس ان اختها

الكبيره مش بتقعد معاها ومامتها كانت سايبه البيت، وهي بتحب تلعب مع مامتها، بس أختها مش بتلعبها. بس فطفلتها الصغيره بصيت عليها ".

البطاقة (٦):

تظهر هذه البطاقة صورة ثلاثة دببة (اثنان كبار وواحد صغير) يجلسون فيما يشبه الكهف أو المغارة. وطبقًا لـ«بيلاك» فإن هذه البطاقة تثير قصصا حول المشهد الاول، وقد يكون لها نفس موضوعات البطاقة الخامسة؛ ذلك أن ما قد يعرض عنه الطفل فى البطاقة الخامسة فقد يعبر عنه بإسهاب فى هذه البطاقة.

وقد قالت الطفلة المبحوثة تعليقاً على هذه البطاقة " مش عارفه افكر في دي خالص مش حاسه في حاجه في دماغي في دي خالص. ثم تحاول الوصف قائلة " يوم من الايام في كان أم وأب مستنين ابنهم يجي، بس هو عمره ما جيه. وراحوا شافوا طفل صغير بيدور علي مامته وباباه، والدنيا كانت بتمطر، والدنيا كانت ساقعه، فقالوا انه هو يدخل ويعيش معهم. شفت كده عشان هما كان شكلهم كإنهم قاعدين في البيت والكليب ده - اللي انا مفهيمتوش - مكنش قاعد معاهم؛ اولًا كان شكله كإنه سقعان، وكان شكله مبلول وكان فيه حاجات بتقع. كان في شجر بيقع، بس هو كان بره مش عايش معاهم. كان مفروض يعيش معاهم بس هو كان بره هنا ".

البطاقة (٧):

تظهر هذه البطاقة قرداً ونمراً يبدوان وكأنهما يتواجهان في غابة. وبحسب «بيلاك » تثير هذه البطاقة الخوف من العدوان ووسائل الطفل فى التعامل مع هذا الخوف. ويظهر فيها فى كثير من الأحيان مدى الحصر الموجود لدى الطفل.

وقد جاءت تداعيات على هذه البطاقة على النحو التالي: "يوم من الايام كان في «مانكي» Monkey قاعد بيلعب حولين اسد. كان فاكره ان هو مش هيصحي، وراح بالغلط رمي عليه حاجه، فراح الأسد صحي وكان متنرفز. كان عايز ياكل الحيوان ده، وراح نط من ده لده، بس الأسد كان بيحاول بس هيقع في الاخر". وتضيف، "شفت كده عشان الاسد كان نايم وبعديها راح وقع حاجه - ممكن تكون موزه او حته من الشجر- الاسد صحي، المانكي ده راح نط الناحيه التانيه، بس هو الاسد كان هينط يس معرفش، ووقع الاسد صحي وكان متنرفز، وكان عايز ياكل الحيوان، وراح نط المانكي من ده لده،بس ده معرفش ينط عشان هو كان كبير ومش هيعرف يشيل نفسه، وراح وقع. "

البطاقة (٨):

تظهر هذه البطاقة صورة أربعة قرود (ثلاثة كبار وواحد صغير) ويبدو أنهم يجلسون كالآدميين ويحتسون شيئاً في فناجين، كما يبدو أنهم جالسون على مقاعد في غرفة. ويرى «بيلاك » أن هذه الصورة تثير الموضع الذى يضع فيه الطفل نفسه داخل اسرته. وقد تثير «الفناجين» الموضوعات الفمية مرة أخري.

وقد تداعت الطفلة المبحوثة حول هذه الصورة على النحو التالي:" في يوم من الأيام كان في عائله ما شافوش بعض من كتير قوي، فراح لقوا بعض فراحوا صنعوا بيت عشان يعيشوا فيه، وهما هنا كانوا قاعدين مع بعض". وتضيف " شفت كده كإنهم في بيت. كان في باب هنا. كان في كرسيين. ممكن دي الأم دي الاب ودول اولاد، وقعدين بيتكلموا عشان هما من زمان ما كانوش شافوا بعض عشان هما الاطفال ما بقوش يشوفوا بعض كتير عشان ماما عندها شغل والاب عنده شغل، وهما قاعدين علطول لوحدهم، فهما قالوا عايزين يصنعوا بيت ويتغدوا وبعدين يكلموا ".

البطاقة (٩):

تظهر هذه البطاقة صورة لباب مفتوح تظهر من خلاله حجرة يبرز في وسطها سرير يجلس عليه مخلوق لا يبدو أدمياً. ويرى «بيلاك» أن هذه البطاقة تثير الموضوعات الخاصة بالخوف من الوحدة، وعدم الرغبة في معرفة ما يدور فى الحجرة المجاورة.

وتعلق الطفلة المبحوثة على هذه الصورة على النحو التالي:" في يوم من الايام كان في أم وأب. الاب كان عيان فهو مقدرش يروح شغله، والأم قدرت تروح شغلها، فراحت خدت ابنها عشان ابنها كان عايز يتفسح، فهي راحت الشغل وسابته مع باباه، بعديها راحت جت البيت، وراحت خديته، وراحت فسحيته، وراحت جابتله حاجات. وتضيف " اولًا فكرت الأب عيان؛عشان شفت في جسم او حاجه متغطيه،فأنا مش عارفه في حد هنا ولا دول لعبهم. أظن دول كانوا أطفالها مستنين هي تيجي عشان تفسحهم، وباباهم كان نايم عشان هو كان تعبان، فهو راح. وهما شكلهم قافلين النور، وهو فاتح الشباك يجيب هوا عشان شكله مفيش مروحه."

البطاقة (١٠):

تظهر هذه البطاقة صورة كلبين (واحد كبير والثاني أصغر) يجلسان كالآدميين في مكان أشبه بالحمام. ويبدو وكأن الكلب الأصغر مستلقٍ على بطنه في حجر الكلب الكبير. ويبدو أن ثمة شيئاً يفعله الكلب الكبير للصغير. ويعتقد «بيلاك» أن هذه البطاقة تثير استجابات الجريمة والعقاب، وتوضح شيئاً حول تصور المثاليات، وكثيرا ماتستثير قصصاً تدور حول التدريب الإخراجي وكذلك الاستمناء (نيفين زيور،١٩٧٥: ٨١).

وقد تداعت حول هذه الصورة على النحو التالي "في يوم من الايام مامة كلب راحت قلتله "انت عايز تروح الحمام"، راح قالها "اه"، راحت قالتله "أجي معاك عشان آخر مره انت اتحبست"، قال "لا، أنا هعرف"، فراح دخلوا وراح قفل الباب بالترباس، ولما هو خلص كان مش عارف يفتح الباب خالص، فراح فضل يصرخ لحد ما مامته راحت جت وفتحيتله الباب، فراح الكلب كان فرحان انه هو خرج، كان خايف ". وتضيف " شفت كده عشان انا مره اتحبست مره في بيت حد ومرتين في بيتي.انا كنت قافله بالترباس مره - كنت بستحمى - ومره بعمل حمام عادي. ماما وبابا فتحوا الباب، جابوا حاجه فضلوا يحاولوا. مبقتش بقفل بالترباس مبقيتش بحب

اقفل خالص.مش بحب اروح الحمامات في الأمكنه. لو الباب فيه الحديده الصغنونه بخاف اتحبس ومعرفش اخرج. اتعلمت مقفلش الباب بالترباس عشات اعرف اخرج ".

تداعيات الطفلة في الــ«كات» تشير الي:
الحرمان من الحب:
ظهر في استجابات الطفلة للبطاقة رقم (١):

إحساسها بأن الأم مهتمة بشخص غير أولادها، كما أنها تشعر أنها وأختها مُهمَلين من قبل الأم والأب، وأن الأم مهتمة بعالمها الخاص. وترى الباحثة أن الطفلة تعاني من النبذ والإهمال، وأن لديها احتياجاً إلى الأمان والحماية والتقبل.

تداعيات الطفلة حول البطاقة رقم (٢):

رأت المفحوصة في البطاقة شيئاً شريراً. ورأت في صورة الحبل دلالة على محاولة شخص سرقة شئ ما. ولم ترَ صورة أب أو أم أو أطفال لأن واقعها الموضوعي يخلو من أي علاقة زوجية سوية. وعلى المستوى النفسي، يبدو أنها ترغب في إبعاد أبيها وأمهما عن بعضهما. وقد حققت الأوديب على المستوى الواقعى وعلي المستوى المتخيل؛ فاستبعدت الأم عن الاب، ونامت مع الأب فى السرير (على المستوى المتخيل).

تداعياتها حول البطاقة رقم (٣):

ترى صورة الأب بوصفه متداع وعجوز ووحيد. وهذا كان متحققاً في الواقع؛ فالأم والأخت كانا يحتقرانه ويتعمدان الابتعاد عنه. وكانت هي الوحيدة التي تقوم بسد خانة بالنسبة للأب وبالنسبة للأم.

تداعيات الطفلة حول البطاقة (٤):

وصفت علاقتها الوطيدة بالأم، كما رأت أنها تقف وحيدة. والحقيبة التي رأتها في الصورة قد تشير إلى الرحم؛ أي إلى عطاء الأم. وقولها عن البنت في الصورة " هتقع وركبتها هتخرب" يشير إلى أن خروجها من الرحم يعني الجرح والألم؛ فالالتصاق بالأم هنا يعني أنها ترفض الخروج من رحم الأم. وقد أثارت البطاقة الوحدة والرغبة في الالتصاق بالأم مرة أخرى. وهو ما يفسر ما اكتشفناه من المقابلة

التي أجريناها مع أمها من أنها تصاب بارتفاع زائف في درجة الحرارة حتى لا تضطر إلى الذهاب إلى المدرسة والبقاء بجانب أمها فى البيت. وهذه العلاقة المنصهرة تدل علي اضطرابات في العلاقة مع الموضوع.

تداعيات الطفلة حول البطاقة رقم (٥):

ظهرت اضطرابات العلاقة مع الموضوع أيضاً في استجاباتها على هذه البطاقة.

تداعيات الطفلة حول البطاقة رقم (٦):

من خلال تيمة البعد و الوحدة تحت المطر (فهي تري نفسها وحيدة). وقد وضح جلياً أن المشهد الأول بالنسبة لها لا يوجد فيه التقاء أو تقارب بين الأب والأم؛ لأنه من الممكن أن يكون وجودهما مع بعضهما حادثاً صدمياً بالنسبة لها؛ وبالتالي فقد لجأت إلى ميكانيزم الإنكار.

وقد صدمتها البطاقة في البداية – لإنها ذكرتها بالمشهد الأول - وبالتالى رفضتها (ظهر الرفض في قولها "مش عارفة اشوف حاجة").

تداعيات الطفلة حول البطاقة رقم (٧):

فى هذه البطاقة ترى القرد وكأنه يلعب حول الأسد. فرأت نفسها أنها قرد يتراقص ويتقافز حول الأسد الشرس (الذي يرمز لأمها). هنا ترى الطفلة أنها تستطيع أن تتلاعب بالأم. وقد وضح أيضاً هذا المفهوم في قولها عن نفسها (بوصفها القرد) " بتقدر تنط من حتة لحتة". وبحسب وصفها، فإن القرد يرمي على الأسد شيئاً حين يكشر عن أنيابه؛ وفي هذا إشارة للدور الذي تلعبه فعلياً مع أمها، بوصفه الدور الذي اختارته لها أمها لاشعورياً، والذي يقضي بأن تحل محل أبيها في حياة أمها.

تداعيات الطفلة حول الصورة رقم (٨):

قد ظهر التباعد الأسري واضحاً في قولها – عن الصورة – بأنهم (هي وعائلتها) صنعوا بيتاً. والبيت المصنوع هنا دلالة على أنه بيت مصطنع وغير حقيقي، كما أنه يفتقد إلى الدفء. وهنا يظهر بجلاء أنها تسقط حياتها الحقيقية على الصورة؛ فالأم والأب مشغولان والاطفال مهملان؛ لكنها تحاول إصلاح الوضع بأن تتذكر بأن

لديهم على الأقل بيتاً يجتمعون فيه ، لكنها سرعان ما تعود تعبر عن إحساسها الحقيقى بأنها مهملة، وأن علاقتها بوالديها تخلو من أي ديناميكية.

تداعيات الطفلة حول الصورة رقم (٩):

ظهر أيضاً في استجابتها على هذه البطاقة ما يعرف بالتكوين العكسي(١): فقد قلبت المشهد الأول بأن رأت الأب مريضاً وعجوزاً وخائر القوى ؛ وهو ما يعد إشارة إلى عجز الأب الجنسي وعدم قدرته على الجماع (و هو ما روته الأم بالفعل في المقابلة الحرة). وبذلك تكون الطفلة قد عبرت مرة أخرى عن رفضها لأي علاقة بين والديها. ورؤيتها في الصورة للأطفال نياماً على السرير يعد أيضاً رفضاً للمشهد الأول ؛ فبدلاً من نوم الأم مع الأب تنام الطفلة مع الأب. وفي هذا حذف واضح للأم.

تداعيات الطفلة حول البطاقة (١٠):

تشير تداعيات الطفلة حول هذه البطاقة إلى أنها قد حبست نفسها لاشعورياً حتي تدفع أبويها إلى الاهتمام بها وحتى يهبوا لإنقاذها؛ فهي تلعب دور «فتاة في خطر » A Damsel in Distress، أو دور« ملكة الدراما» Drama Queen.

وتصف الطفلة بأن ثمة أماً في الصورة تَنهى طفلتها عن فعل معين ومع ذلك فالطفلة العنيدة تصر على ذلك الفعل؛ وهو ما يعكس فكرة العقاب. وقد كانت الوحيدة من بين الحالات الثلاث التي رأت في الصورة حماماً تدخله دون مصاحبة الأم.

ثانيًا: إستجابة الطفلة لإختبار KFD (رسم الأسرة المتحركة).

في البداية رسمت الأم ورسمت نفسها. وعلقت على هذا الرسم بالقول، " انا بحاول أساعد مامتي إن هي تتطبخ الغدا عشانا، وبابايا بيتفرج علي التليفزيون".

ثم قامت برسم الأخت، وعلقت قائلة " واختي بتعمل حاجه عشان هي بتحب ترسم اوي وهي بترسم حاجات حلوه ماما جابتلها حاجات كليره عشان الرسم فدي بتكون كراستها دي بتكون مقلمتها وده بيكون مثلا الوانها وهتا في حاجه موبايلها عشان تشوف الصوره اللي هي بترسمها

ثم قامت برسم الأب، وقالت عن رسمتها " وبابا بيتفرج علي التليفزيون، وده موبايله، وده الريموتات، وده السرير."

تفسير استجابات الطفلة على اختبار KFD

أبعدت الطفلة أباها عن أمها، فرسمته محاطاً بدائرة مستقلة. ويمكن إرجاع هذا التصرف إلى أحد احتمالين ؛ أولهما : حماية الأب من الأم التي تهمله وتزدريه؛ والثاني : إبعاد الأب عن الأم حتى تستأثر به وحدها.

من خلال المقابلة مع الطفلة تمكنا من رصد ما يلي:

شعور الطفلة بالوحدة، وعدم وجود أي تفاعل بين أعضاء الأسرة بعضهم مع بعض. كما أن ثمة إحساساً بعدم الأمان. وفي هذا السياق تقول "و الحاجه اللي بضايقني لما يكونوا زعلانين مع بعض ومحدش يقولي. مره ماما كان عندها صداع جامد وعماله تعيط ومقالوليش ايه اللي حصل. كنت خايفه حاجه تكون حصلت لخالي أو تيتا عشان هي علطول بتقلق جامد (جدتي)، فهي حالتها النفسية وحشه، وبعرف عادي من ماما. وماما ممكن مره يتعيط وحالتها نفسياً وحشه ومش يتيجي تقعد معانا."

ثالثًا: استجابات الطفلة المبحوثة خلال اللعب الحر:

اختارت بيتاً وبنتاً ذات ساقٍ مكسورة نائمة على السرير. ووضعت ألعاباً وصفتهم بـ"راجل وست في الاوضه التانيه نايمن في السرير".

وروت حكاية تخص تلك الألعاب، إذ قالت " بنت عندها اوضه لوحدها، والبنت رجلها مكسوره، وفي صالون، واوضه باباها وماماتها نايمن في اوضتهم وبس. انا بنام في اوضتي مع بابايا، ومامتي بتنام في اوضتها. وبخاف أنام في الضلمه،عشان في الضلمه بيكون في حاجات مش بتشوفيها؛ زي حد ممكن يكون يحاول يخطفك. أختي بتنام مع مامتي في اوضتها، وأنا بنام مع بابايه عشان مامتي مش بتحب النور ولا التليفزيون. وانا بكون بحب يا النور او التليفزيون يكون مفتوح، أو حد يكون صاحي؛ حاجه تبقي شغاله عشان بطمن اكتر وبعرف انام."

وقد بدا واضحاً عقابها لذاتها؛ ففي اللعبة رأت نفسها فتاة ذات ساق مكسورة (لأنها مستحوذة على الأب أو لأنها تقوم مع الأب بدور الأم الذي اختارته لها – لاشعورياً – الأم الفعلية).

نتائج وتفسير المقابلة/ مجمل الحالة:
ملخص حالة الطفلة والأم:
بالنسبة للطفلة:

حققت الطفلة الرغبة الأوديبية علي المستوي المتخيل وعلي المستوي الواقعي؛ لأنها كانت قد استبعدت الأم من مخيلتها (حيث كانت الأم تنام مع أختها الكبري وكانت عاجزة عن العناية بطفلتها). أضف إلى ذلك أنها استحوذت على أبيها تماماً.

واتضح أيضاً وجود قلق شديد لديها، وخوف من الموت. كما أنها تعاني من صور عديدة من الرهاب (رهاب الظلام و رهاب المدرسة ورهاب المرض)؛ وهو ما يعد انعكاساً لقلق الأم ولقولها "إحنا مش عايشين فى أمان".

كما تعاني الحالة من أعراض جسمانية ونفسية منها الحرارة الزائفة ؛ فبعض الأطفال يتظاهرون بالمرض حتى لا يذهبوا إلى المدرسة، نظراً لإخفاقهم فى دراستهم، أو لأنهم يتوقعون عقاباً من المعلم. وقد ترتفع درجة حرارتهم على نحو مثير للدهشة؛ الأمر الذى يعرف فى ميدان طب الأطفال بـ (درجة الحرارة المصطنعة / الزائفة). وفي الغالب فإن التشخيص فى هذه الحالة يصبح أكثر تعقيداً؛ بسبب وجود أعراض عصابية بسيطة، بالإضافة إلى أهمية المكاسب الثانوية التى يحصل عليها الطفل من جراء الأمراض الحقيقية، وهي هنا التعاطف (نيفين زيور، ١٩٩٨: ١١٦-١١٧).

بالنسبة للأم:

تشعر الأم بالذنب لأن أباها طلق أمها وهي بعد جنين في بطن أمها؛ فهى مرفوضة ومنبوذة ولا وجود لديها للأب. أما فيما يخص زواجها ؛ فهي زوجة صورية ويبدو واضحاً أن الزوج أيضاً موجود بشكل صوري؛ فهي لا تعيره أي أهمية.

كما تعاني الأم أيضاً من قلق شديد (ظهر ذلك كما قلنا في قولها بالنص:" احنا مش عايشين في امان").

ويوجد طلاق عاطفى وتباعد وجدانى بين الزوجين، وجفاء فى البيت.

كما أن الأم تنتابها المشاعر الاكتئابية (و هي مشخصة طبياً من قبل الطب النفسي على أنها مصابة بالاكتئاب)، مع وصف بعض أدوية الاكتئاب لها كما سبق وقلنا، لكنها ترفض العلاج الدوائي جملة وتفصيلاً. وسبق أن حاولت الانتحار قبل زواجها مباشرةً.

وتتسم علاقتها بالأم والأب والأخ في المجمل بالرفض والنبذ واللوم. أضف إلى ذلك أن التفرقة في المعاملة بينها وبين أخيها أوغرت صدرها تجاهه. وتبدو قسوة الأم تجاهها مدفوعة جزئياً برفض لاشعوري لها لأنها كانت السبب- من وجهة نظرها- في طلاقها من أبيها لأنها (الأم) رفضت إجهاض الطفل والاستجابة لرغبة الأب. وقد ظهر هذا الكلام واضحاً في قول الحالة " أبويا رماها في الشارع عشان قررت متنزلنيش وتجهض الحمل".

لاحظت الباحثة أن ثمة أنماطاً من السلوكيات المرضية غير السوية تسيطر على العلاقة بين الزوجين. وكما نعلم فإن الحياة الزوجية التعيسة قد تكون سر شقاء الإنسان وتعاسته. (حزين، ٢٠٠٥، ١٢). وقد بدا واضحاً الطلاق العاطفي بين الزوجين وندرة العلاقة الحميمة بينهما، كما ظهر ذلك أيضاً في وجود أعراض سيكوسوماتية تنتاب الأم في الكثير من الأحيان.

الخلاصة في العلاقة بين الأم والطفلة:

تري الباحثة أن هذه الأم لم تحصل على الأمومة الجيدة بما فية الكفاية؛ وبالتالى انعكس ذلك على ديناميات العلاقة بطفلتها. وقد تبين من خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة مع الأم والطفلة (خلال ١٠ جلسات)، ومن خلال اللعب والـ«كات» والـkfd، أن ديناميات العلاقة بالموضوع مضطربة وغير سوية.

النتائج:

وبالتالي فقد أسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

١. اضطراب في العلاقة بالموضوع (الأم) لدي عينة الأطفال المبحوثين المضطربين نفسياً.
٢. اضطراب الأمهات أنفسهن؛ نظراً لطبيعة علاقتهن بالموضوع (الأبوين وخصوصاً الأم).
٣. اضطراب العلاقة بين الأم والزوج ، وهو في الوقت نفسه والد الأطفال المضطربين. وقد تمثل هذا الاضطراب في العلاقات بين الزوجين في التباعد الوجداني والطلاق الصامت.

التوصيات:

لذلك لا يسعنا في النهاية سوى تقديم مجموعة من التوصيات على النحو التالي:

١. وجوب إجراء دراسات تحليلية متعمقة حول أمهات وآباء الأطفال المضطربين نفسياً.
٢. عدم دراسة الأطفال المضطربين بمعزل عن الأم والأب، وخصوصاً الأم.
٣. وجوب إلزام المقبلين علي الزواج بحضور محاضرات أو دروس حول التنشئة السليمة للأطفال على المستوى النفسي والمعنوي.
٤. تفعيل وتعظيم دور المرشد النفسي في المدارس الابتدائية، وتمكينه من الاضطلاع بدور حيوي في تثقيف الأبوين وتوعيتهم من الناحية التربوية والنفسية حال ظهور أي اضطرابات سلوكية على الأطفال.

الهوامش

(١) هو حيله دفاعية غير سوية تعبر عن الدوافع اللاشعورية المستهجنة و المرفوضة و لكن في شكل معاكس ، أو في استجابه مضاده لما لدي الفرد من أفكار أو رغبات لاشعوريه محظورة أو مكروهة (مذكرات في الصحة النفسية : انشراح محمد دسوقي عبدالله ، جامعه عين شمس).

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

(١) ديناميات الاكتئاب لدي عينة من الاطفال. محمد أحمد محمود خطاب. دراسة دكتوراه غير منشورة في الاداب علم النفس. ٢٠١٨

(٢) فرج احمد فرج: العقل والجنون دراسه في التحليل النفسي لدي الفصاميين بادوات البحث الاكلينيكي رساله دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة عين شمس ، ١٩٦٨

(٣) سامية القطان (١٩٩١): كيف نقوم بالدراسة الإكلينيكية، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

(٤) السيد فهمى على (٢٠١٠): معدلات انتشار الأعراض الاكتئابية لدى عينات من الأطفال والمراهقين فى مرحلتى ما قبل المراهقة والمراهقة المبكرة. مجلة دراسات نفسية، المجلد (٢٠)، العدد (٢)، ٢٤٧- ٣٠٤.

(٥) جان لابلانش وج.ب بونتاليس،ترجمة: مصطفي حجازي (١٩٨٥): معجم مصطلحات التحليل النفسي،،الموسسه الجامعيه للدراسات والنشر والتوزيع.

(٦) نيفين مصطفى زيور (١٩٩٨)، الاضطرابات النفسية عند الطفل والمراهق، ط ٣، تقديم: فرج أحمد فرج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

(٧) نيفين مصطفى زيور(٢٠١٣). التخييل دراسة فى التحليل النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

(٨) مصطفى زيور (١٩٨٢)، الآباء المشكلون: فى النفس بحوث مجمعة في التحليل النفسي، مكتبة جى جى للطباعة.

(٩) صالح حزين السيد)٢٠٠٥). سيكوديناميات العلاقات الأسرية "النظرية الانموذج -التكنيك"، القاهرة.

(١٠)سامية القطان (١٩٩١). كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية، الجزء الأول، مكتبة -الأنجلو المصرية، القاهرة.

(١١) عبد الفتاح دويدار(١٩٩٣)،سيكولوجية النمو والارتقاء، دار النهضة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

المراجع باللغة الإنجليزية:

(12) Bedi, R., Muller, R. T., & Thornback, K. (2013). Object relations and psychopathology among adult survivors of childhood abuse. *Psychological Trauma: Theory, Research, Practice, and Policy, 5* (3), 233–240. https://doi.org/10.1037/a0027705

(13) Bowlby, J. (1969). Attachment and loss. Vol. I: Attachment. London: Penguin Books, 1978.

(14) Bollas, C. (1987). *The shadow of the object: Psychoanalysis of the unthought known.* Columbia University Press.

(15) Brière FN, Rohde P, Seeley JR, Klein D, Lewinsohn PM. Comorbidity between major depression and alcohol use disorder from adolescence to adulthood. Compr Psychiatry. 2014, Apr; 55(3):526-33.doi: 10.1016/j.comppsych.2013.10.007. Epub 2013 Oct 22. PMID: 24246605; PMCID: PMC4131538.

(16) Flanagan, L.M. (2008). Object relations theory. In J. Berzoff, L.M. Flanagan, and P.Hertz (Eds.), *Inside out and outside in* (pp. 189-204). New York: Aronson.

(17) Fonagy, P., & Target, M. (2007). The Rooting of the Mind in the Body: New Links Between Attachment Theory and Psychoanalytic Thought. Journal of the American Psychoanalytic Association, 55(2), 411–456. https://doi.org/10.1177/00030651070550020501

(18) Garber J. (2006). Depression in children and adolescents: linking risk research and prevention. *American journal of preventive medicine, 31*(6 Suppl 1), S104–S125. https://doi.org/10.1016/j.amepre.2006.07.007

(19) Greenberg, J. R., & Mitchell, S. A. (1983). Object relations in psychoanalytic theory. Cambridge, Mass: Harvard University Press.

(20) Hudson, J. L., & Rapee, R. M. (2002). Parent-child interactions in clinically anxious children and their siblings. *Journal of clinical child and adolescent*

psychology: the official journal for the Society of Clinical Child and Adolescent Psychology, American Psychological Association, Division 53, *31*(4), 548–555. https://doi.org/10.1207/S15374424JCCP3104_13

(21) Kazdin, A. E. (2000). Encyclopedia of psychology. Washington, D.C: American Psychological Association.

(22) Kernberg, O. F. (1976). *Object-relations theory and clinical psychoanalysis*. New York: J. Aronson.

(23) Kessler RC, Petukhova M, Sampson NA, Zaslavsky AM, Wittchen H. Twelve-month and lifetime prevalence and lifetime morbid risk of anxiety and mood disorders in the United States. Int J Methods Psychiatr Res. 2012 Sep; 21 (3):169–84. doi: https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/pmid/30559094

(24) Lewinsohn PM, Rohde P, Seeley JR, Klein DN, Gotlib IH. Natural course of adolescent major depressive disorder in a community sample: predictors of recurrence in young adults. Am J Psychiatry. 2000 Oct;157(10):1584-91. doi: 10.1176/appi.ajp.157.10.1584. PMID: 11007711.

(25) Mitchell, S.A. & Black, M.J. (1995). *Freud and beyond: A history of modern psychoanalytic thought*. New York, NY: Basic Books.

(26) Philipe Irving (1979): Childhood depression: Intepersonal interactions and depressive phenomena American journal of psychiatry Vol. (136) (4-79)p.p:575-577.

(27) Polly Waitea , Lauren Whittingtonb & Cathy Creswella Parent-Child Interactions and Adolescent Anxiety: A Systematic Review UK b Oxford Health NHS Foundation Trust, PR Volume 1 (2014), Issue 1, 51-76 ISSN 2051-8315 / DOI:10.5127/pr.033213

(28) Riely , P.J. (2003). The relationships between parental warmth and parental pressure of achieve with adolescent depression and anxiety in china. M.S., University of Maryland

(29) Rene, A.Spitz. (1965): The First Year of Life, International Universities Press, Library of Congress

(30) Summers, F. (1994). *Object relations theories and psychopathology: A comprehensive text*. Hillsdale, NJ: Analytic Press.

(31) Vulic-Protric & Macuka , I. (2006) Family and coping factors in the differentiation of childhood anxiety and depression. Journal of Psychology and Psychotherapy. 79 (2) , 199-214.

(32) Winnicott, D.W. (1958). The capacity to be alone. In D.W. Winnicott (1965), *Thematurational processes and the facilitating environment: Studies in the theory ofemotional development*. pp.29-36. New York, NY: International UniversitiesPress, Inc.

(33) Winnicott, D.W. (1960). The theory of the parent-infant relationship. In Winnicott(1965), *The maturational processes and the facilitating environment: Studies inthe theory of emotional development*. (pp.37-55). New York, NY: InternationalUniversities Press, Inc.

(34) Winnicott(1965), *The maturational processes and the facilitating environment: Studies inthe theory of emotional development*. New York, NY: InternationalUniversities Press, Inc.

(35) Winnicott, D. W. (1969). The use of an object. *The International Journal of Psychoanalysis*, *50* (4), 711–716.

(36) Zeigler-Hill, V., & Shackelford, T. K. (2020). *Encyclopedia of personality and individual differences*. (Springer Nature eReference.) Cham: Springer.

مواقع الأنترنت:

(37) www.youngminds.org.uk

(38) www.nihm.nih.gov

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol. 85
March 2023

Issued by
Middle East
Research Center

Forty-ninth Year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233